أنواع الابتلاءات

سـؤال: لا جرم أنّ الإنسـان عُرْضة لأنواع شتّى من الابتلاءات، فما أخطرُ أنواعها على القلوب المؤمنة في وقتنا الراهن؟

الجـواب: اقتضـت سـنّة الله ﷻ أن يمتحـن النـاس بابتـلاءات شـتى طـوال حياتهـم؛ حتى يَمِيْـزَ الخبيث من الطيب والصالـحَ من الطالح كما يسـتخلص الألمـاس من الفحم، والذهـب من الحجر والتـراب، وما من ابتلاء إلا ويعرّفنا بماهية أنفسـنا؛ أي إن الله ﷻ -وهو أعلم بقدرنا وقيمتنا فـي الأزل- يكشـف لنـا من خـلال هذه الابتـلاءات عن مـدى جلدنا في المصائب والبلايا وكيفيةِ تعاملنا معها، وهل صبرنا عليها أم انسـلَلْنا منها، وهل تجلدنا وتحملنا أم وقفنا منها موقف المعترض على القدر الإلهي.

أجل، إن هذه الابتلاءات تكشـف لنا حقيقة أنفسـنا، وأشـار الشـاعر التركي يونس أمره إلى حقيقةٍ مفادها: أنّ الناس في حياتهم الدنيا سيظلون دائمًـا في مكابدة وعناء بين تمحيص وتصفية وانصهار كما يُصهر المعدن في البوتقة، قال يونس: "إنه لَطريق طويل، ومنازله كثيرة، وممراته مسدودة، ومياهه غائرة".

كلما عظم الهدف اشتدّ الابتلاء

يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (سُورَةُ البَقَرَة: ٢/١٥٥)، ذكر الله تعالى في مستهلّ هذه الآية أن الناس في هذه الدنيا يخضعون لابتلاءات شتى، ثم زفّ البشرى للصابرين عليها، فكما أن العبادات تَرفع درجة العبد فإن الابتلاءات التي تُعدّ من "عبادات السَّلْب"(١١١) تطهّره من الآثام إن صبر عليها، وترفعُه إلى أعلى المقامات وأسماها، فعلى المؤمن أن يصبر على ما يسوقه الله من ابتلاءات مختلفة ومتتابعة، ويتجلّدَ أمام كلّ ابتلاء يعرِضُ له، ويعدَّ هذا الموقف فرصةً لمساءلة النفس ومحاسبتها، ويتساءل في نفسه: هل وقفتُ من كل هذه الأمور موقف المؤمن الكامل؟

والقاعدة الثمينة "الغُنْمُ بالغُرْم" تدلّ أن الثواب والجزاء يكون على قدر المشقة والعناء؛ فشدة الابتلاء تتفاوت تبعًا لقيمةِ الهدف المنشود وعظمته.

مثال هذا أن الاستشهاد أي التحليق نحو "مرتبةٍ أخرى من مراتب الحياة" شرفٌ عظيم، لكنه لا يتأتّى إلا بالجهاد في سبيل الله والتضحيةِ بالنفس ابتغاءَ مرضاته ﷻ، فمَن تعلَّق قلبه بغاية سامية وأخذ يجتهد في إعداد ما تقتضيه هذه الغاية من وسائل فليتحمل في سبيلها وليتجلَّدْ ويصبر على ما يحل به من ابتلاء أو مصيبة مهما كانت، بل فليمضِ في مسيرته رغمًا عن نفسه.

(١١١) والمقصود بـ"السلب في العبادة" أن المصيبة تُكفّر خطايا المؤمن مع أنه لم يقم بأي عبادة بإرادته، فالمراد بـ"السلب" هنا العَدَمية، فكأن تكفير الذنوب يترتب على العدم وهو الحرمان من الصحّة واللذائذ والراحة ونحوها، ثم يؤجر عليها إن صبر. (المحرّر)

وأستميحكم عذرًا هنا لنتوقف قليلًا حتى نصغي لهذه الكلمات من الأستاذ النُورْسي ﷺ: "لم أذق طوال عمري البالغ نيّفًا وثمانين سنةً شيئًا من لذائذ الدنيا؛ قضيت حياتي في ساحات الحرب، وزنزاناتِ الأَسر، أو سجون الوطن ومَحاكم البلاد؛ لم يبق صنف من الآلام والمصاعب إلا وتجرّعتُه: عوملتُ في المحاكم العسكرية العرفية معاملة المجرمين، ونُفيت وغُرِّبْتُ في أرجاء البلاد كالمشرّدين، وحُرِمْتُ من مخالطة الناس في زنزانات البلاد شهورًا، وعُرِّضْتُ للتسميم مرارًا، وعُرِّضْتُ لإهانات متنوعة، ومرت عليَّ أوقات رَجَّحْتُ فيها الموتَ على الحياة ألف مرة، ولولا أن ديني يمنعني من قتل نفسي، فلربما كان "سعيد" ترابًا تحت التراب"(١١٢).

أجل، لما كانت الابتلاءات التي تعرّضَ لها الأستاذ النورسي قاسيةً كلّ هذه القسوة، رفعه الله تعالى إلى ذروة الكمالات الإنسانية؛ ولا ندري، فلعلّ الله تعالى لما رأى صبره ﷺ على الابتلاءات والشدائد التي نزلت به جعله هاديًا مرشدًا لمن خلفه تفضلًا منه وتكرمًا وإحسانًا.

عثرات الطريق

إنّ حياة الإنسان كلها من أولها إلى آخرها سلسلة ابتلاءات، ولا يُبتلَى في هذه الدنيا بالبلايا والمصائب فحسب، بل يُمتحن كذلك بالنعم والإنجازات المادية والمعنويّة؛ أجل، قد ينزل الإنسان منازل ويمر بمراحل في حياته، فيعجبه بعضها، وتزلّ قدمه في بعض آخر، وقد تَعْلَق به في هذه المقامات والمنازل بعض الفيروسات والميكروبات، فتتحكم بحياته المعنوية، والمعنى أنَّ مَنْ مرَّ بمثل هذه المقامات والمناصب كما يُبتلى بالراحة والرفاهية قد يُبتلَى بالصيت والشهرة، أو بالمقام والمنصب، أو بتصفيق الناس وتبجيلهم.

(١١٢) سعيد النورسي: السيرة الذاتية، ص ٤٩١.

ويَضرب الإمام الغزاليّ عدة أمثال على ما يحلّ بالإنسان من ابتلاءات[١١٣]، وملخصها: أنه قد يسمع امرؤٌ بجمالٍ رائعٍ خلابٍ لبلدةٍ ما كأنها الجنة، فيقصدها ويسلك طريقَهُ إليها بعزمٍ ماضٍ وحزم بالغ، ثم يعترض طريقه مكانٌ مريح لطيف أطربه فيه خرير الماء وحفيف الأشجار وشدو الطيور، فدعته الظلال إلى الركون والراحة، ونسي البلدة التي قصدها، وقرّر البقاء في هذا المكان، وقاوم من فوره ببناء كوخ، وأقام فيه".

تلك هي رحلة الإنسان في هذه الحياة أوجزها الإمام الغزالي في مثال جديرٍ بأن نتوقف عنده.

وفي منازل حياة الإنسان صُوَر أخرى من الابتلاءات غير ما ذكرنا، أي إنه سيظل طوال الطريق يتعثر بكثير من الأشياء، ويميل إلى الدعة والراحة ويُولَع بهما، علمًا أنه لا يتأتى دخول الجنة وبلوغ رضا الله دون اجتياز هذه المراحل.

الطمع في الثروة

ومن أشدّ الابتلاءات في الحياة الدنيا الرغبةُ في المتاع والملك، والطمعُ في المال، بل يمكن القول: إنها كانت وما تزال أكبر نقاط الضعف للغالبية العظمى من الناس على مرّ التاريخ، وهي الحقيقة التي عبر عنها رسول الله ﷺ بقوله: **"لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ الله عَلَى مَنْ تَابَ"**[١١٤]؛ أجل، إن الاستكثار من المال بشرَه وطمع لا ينقطع، والسعيَ إلى امتلاك مصانع وشركات قابضة أكبر حجمًا، ومحاولةَ السعي لامتلاك كل شيء، نقطةُ

(١١٣) غزالي: إحياء علوم الدين، ٣/٢١٤-٢١٩.

(١١٤) صحيح البخاري، الرقاق، ١٠؛ صحيح مسلم، الزكاة، ١١٧.

ضعف لدى غالبية الناس؛ والواقع أن سرّ كثير من الصراع والشِّجار في المجتمع اليوم هو السباق على هذا الضرب من المصالح.

ولما ضُيّق على محيي الدين بن عربي في دمشق ضرب الأرض رجله وقال: "معبودكم تحت قدمَيَّ هاتين"، فكفّره بعضهم، وإنما كان يقصد أن مخاطبيه شُغفوا بالمال حتى كأنهم يعبدونه، مَثلهم في ذلك مثل قارون، ثم تبين بعد زمن طويل أنه أراد بقوله: " معبودكم"، كنزًا عظيمًا كان مدفونًا تحت موطِئ قدميه.

والحقيقة المؤسفة أن كثيرين اليوم يُهلكون أنفسهم في هذا السبيل؛ وتجدون كثيرًا من عُبّاد الدنيا سلكوا هذا الطريق من منطلق: "لا بد لي من بيت"، ثم يتملكهم مبدأ يقول: "لا بد أن أشتري بيتًا لِابني أيضًا، وآخر لابنتي، وفيلًّا لحفيدي... إلخ"؛ بل قد تجدون أناسًا انطلقوا من الخدمة في سبيل الله، ثم هرْولوا وراء هذا الضرب من الرغبات حتى كأنهم من عُبَّاد المال، ومنهم من لا يكتفي براتبه، فيترك خدمات ضرورية جدًّا للدين والأمة كي يجني أموالًا أكثر، فيخوض في طريق أهل الدنيا ويترك منهج السلف الصالح.

الولع بالشهوات

إن الولع بالشهوة ابتلاء آخر من الابتلاءات الخطيرة الصعبة في يومنا هذا خاصة؛ نعم، كانت مصيبة الشهوة اختبارًا صعبًا على مرّ التاريخ لكنها اليوم صارت أصعب وأخطر.

ولمولانا جلال الدين الرومي في المثْنوي مقالة عن الشهوة مفادها: أن الشيطان يطلب من الله ما يُغوي به البشر ويضلهم، فيعطَى الثروةَ

والمنصب والشهرة... غير أنه لا يرضى بأي منها، وفي النهاية يُعطَى القدرة على تزيين المرأة للرجل، والرجلِ للمرأة، فيفرح بهذا كثيرًا.

نعم، لم ترد هذه المقالة في المصادر الأصلية، والمهم هو تلك الحقيقة التي عبرت عنها؛ أجل، إن الشهوة أصعب امتحان في الدنيا لبعض الطبائع، دَلَّ على هذه الحقيقة الحديث النبوي الشريف: "**حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ**"[١١٥]؛ أجل، فطريق الجنة طويلة، ومراحلها كثيرة، وتقطعها سيول وأنهار من الدم والصديد، أما طريق جهنم ففيها ما تشتهيه الأنفس من مأكل ومشرب وملذات ومَن سار فيها انساق واندفع خطوة فخطوة إلى أسفل سافلين دون أن يشعر ألبتة.

الرغبة في الشهرة

من الامتحانات التي خسر فيها كثيرون حبّ التعظيم والمنصب والمكانةِ والرياءُ وحبُّ تقدير الناس وثنائهم؛ فالشهرة التي ذكرها الأستاذ بديع الزمان في رسالته: "الهجمات الست" وسمّاها: "حبّ الجاه"، وشبَّهها في "المثنوي العربي النوري" بـ"العسل المسموم" إحدى نقاط الضعف الخطيرة التي قد يعلق بها بعض الناس؛ نعم، إن هذا الإنسان الضعيف الذي يحاول نقل بلاهة الشهرة إلى الآخرة لن يتوانى عن فعل أي شيء في الدنيا ليحظى بها.

اللهم إنا نعوذ بك من التردي في تلك الوهاد السحيقة، وخذ بأيدينا إلى الآخرة بتأشيرة الإيمان وشعور الإحسان.

(١١٥) صحيح البخاري، الرقاق، ٢٨؛ صحيح مسلم، الجنة، ١.

النفس والشيطان وأصحاب الأعراف

سؤال: في آية: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٧/١٧٥) **يتحدث القرآن الكريم عن شخص شقيّ غوى وضلّ في نهاية أمره، ورغم أنه أُوتي من الآيات ما أُوتي كي يعثر على الحقِّ والحقيقة، إلا أنه أعرض عنها واتبع الشيطان، فما الذي يجعل خاتمة الإنسان سيئة على هذا النحو بعدما كان يسير في الطريق المؤدية إلى الحقّ؟**

الجواب: للانحراف عن طريق الحق التي نسير فيها أسبابٌ على رأسها الغفلة عن حقيقةٍ مهمة، وهي أن الله خلق الموت والحياة ليبتلينا، وهذا الأمر ماضٍ في كلِّ لحظة منها؛ ثم ما تورثه هذه الغفلة من انخداع بغوايات النفس والشيطان، والأصلُ أن الإنسان يعيش على الدوام صراعًا مع آلية النفس ومع الشيطان الذي لا يُعرف أين، ومتى، وبأي شكل سيتعرض للإنسان ويخادعه، فهؤلاء الأعداء يدنون من الإنسان غالبًا في صورة أصدقاء، فيُزيّنون له الأمور، فيرى الصوابَ خطأً، والقبيحَ حسنًا، والباطلَ حقًّا، فيُضلّونه؛ فعلى الإنسان أن يظل يقظًا حذِرًا دائمًا يتصدّى لوساوس النفس والشيطان لئلا ينخدع بهذه الحِيَل، وإلا فإن لحظة غفلة قد تسوقه إلى الوقوع في حيلٍ يصعب أو يستحيلُ النجاةُ منها.

ولكُم أن تعدّوا كل شيء تشتهيه أنفسنا وأجسامنا من زينة الدنيا الجذابة مادّةً يستخدمها الشيطانُ الخَدّاع في الخداع؛ أجل، إن الشيطان العدوَّ اللدودَ يُغري الإنسان بما قد يستهويه، في حين أن بعض الأشياء التي تعجبنا قد تكون في عاقبتها سمًّا زعافًا، كما قال الله تعالى: ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢/٢١٦)، وبتعبير آخر: إن العسل المسموم مهما أعجبَنا ونحن نتذوقه ونتلذذ بطعمه كثيرًا في أول الأمر، فقد يجعلنا نعاني مغصًا شديدًا بعد ذلك؛ وعكس هذا: قد يواجه الإنسان أحداثًا ظاهرها مقلق مؤلم، فإذا تحمل ألمها ومعاناتها إذا به كأنه يطير معها، ويصل إلى الرَّوح والريحان، مثال هذا لو أن نهرًا بباب أحدكم بوسعه أن يغطس فيه ويتطهر فإذا بالشيطان يوهمه أنه نهر مرعب وعميق جدًّا، فمن نظر إلى المسألة بالعقل السليم، والحسّ السليم، والقلب السليم، وعرف حقيقتها وانغمس في النهر رأى أن الماء لا يبلغ الكعبين، وأنه نافع يطهر وينظف، هذا هو الشيطان يسعى لاستجراركم إلى الشرّ بحيله الخبيثة، ويود لو يمنعكم من أعمال الخير بتضليل يبدو في الظاهر أنّه إيجابي؛ لأنه -كما وصفه القرآن الكريم- "مسوِّلٌ"، "مزيِّنٌ" يزيّن الذنوب للناس.

انتهازيٌّ يترقب لحظة الغفلة

أجل، إن الشيطان هو العدو اللدود للإنسان، يرصد دائمًا أوقات غفلة الإنسان، ويترقب الموضع الذي يستطيع أن يضربه منه، ونقاطَ ضعفه مثل الشهوة، والخوف، وحب المنصب، والولع بالمنفعة، فإذا وجد فرصته قلب الإنسان رأسًا على عقب، واطَّرَحه أرضًا.

ويذكر القرآنُ الكريم أن الشيطان يُضمر للإنسان الحقد والضغينة، وأنه يمتلئ بُغضًا وكُرهًا له، يقول: ﴿**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ**

﴿الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٧/١٦-١٧).

وكذا ذكر في سورة "ص" الحقد والبغض والحسد الدائم الذي يُكِنُّه الشيطانُ للإنسان؛ قال تعالى على لسان الشيطان: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (سُورَةُ ص: ٣٨/٨٢)؛ ومن تأمّل كل هذه الكلمات ونحوها في جميع آي القرآن الكريم رأى أن همزات الشيطان ووساوسه هي التي تقف وراء جميع زلات الإنسان وكبواته وسقطاته، وتصرفاته وسلوكياته غير المسؤولة تجاه الحق تعالى.

من اكتفى بما عنده فهو مخدوع

لا جرم أنّه لا ينبغي للإنسان أن يقف من هذا العدو اللّدود موقف أصحاب الأعراف، بل عليه أن يدلِّل بعقله ومنطقه وعقلانيته ومحكَمات الكتاب والسنة على صدق قيمه التي يؤمن بها؛ أي لا بدّ أن يحصّن صرح الإيمان والتوكل لديه، ويلوذ بالعناية الإلهية ليفوز ببشرى الآية الكريمة ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (سُورَةُ النَّحْلِ: ١٦/٩٩)؛ وبتعبير آخر: إن مَن يكتفي بمُعطيَات البيئة الثقافية التي نشأ فيها، ولم يستطع أن يتخلَّقَ بالقيم التي يؤمن بها ولا أن يرقى بإيمانه إلى أفق الإيمان التحقيقيّ، فلا مناص من وقوعه في حبائل الشيطان.

يذكر القرآن الكريم كما ورد بالسؤال إنسانًا متردّدًا مذبذَبًا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فيقول: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٧/١٧٥).

ففي هذه الآية يقصّ علينا القرآن الكريم رحلةَ إنسان خاسر لنستلهم منها العبرة والعظة: لقد آتاه الله آيات بينات أي حُججًا وأدلة أو كراماتٍ

ومعجزاتٍ تنفتح لها العيون والآذان، ويصدُق بها اللسان، ويُساق بها القلب إلى الفكر المستقيم، ومع هذا كلّه انسلخ منها واتبع هواه، نفهم من هذا أن ذلك التعِس مع كلّ ما لديه من خصائص ما زال من أهل الأعراف أي لم يستطع أن يحدد مكانه أو أن يضع قدميه على أرض متينة.

أو قل: صحيح أن هذا الإنسان نشأ في بيئة صالحة إلا أنه لم يتخلق بفضائلها التي هيأتها له؛ أجل، إن هذا التعِس وريثَ البيئة الثقافية لم يُجهد نفسه ولم يكابدْ حتى يدلِّل على صدق علمه وعقيدته، بل لم يُعمِل فكره بحقّ، ولم يطلق العنان لإرادته حتى يعيد صياغة عالمه العقائدي والفكري والشعوري من جديد، فتعثر في الطريق، وانقطعت به السبل، وأصبح من الخاسرين، ولم تنفعه معرفته بالاسم الأعظم واطّلاعه على أسرار الألوهية وأسرار الربوبية كما قال بعض المفسرين؛ لأن هذه المعلومات لم ترسخ في جوانيته.

إذًا من لم يتعهد تراث أجداده بالإصلاح والتجديد ويعيد النظر فيما لديه من معلومات، ويتأكد من صحتها، فهو معرّض غالبًا لأنْ يلقي الشيطانُ بذور الوسوسة والشكّ فيه، ويكدّر قلبه وعقله.

ملازمة المجالس الإيمانية

ثم كشف الحق ﷻ أمر هذا الذي ما زال في الأعراف بقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ (سُورَةُ الأَعْرَافِ: ١٧٦/٧)؛ هوى الراحة والشهوات والشهرة والتقليد والتصفيق والتهليل، وتعلّق بأهوائه وشهواته ونسي أن الله تعالى هو صاحب كلّ ما لديه من نِعَم، فلما نسي هذا كله أصبح هو أيضًا من المنسيّين.

وبعد ذلك يقول الحق تعالى فيه: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ (سُورَةُ الأَعْرَافِ: ١٧٦/٧)، وبعد بضع آيات يقول: ﴿أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (سُورَةُ الأَعْرَافِ: ١٧٩/٧)، فدل هذا أنّ مَن يتردى إلى مثل هذا الحال ينحطّ إلى مرتبة أدنى من مرتبة الأنعام.

إن الإنسانَ أشرف مخلوقات الله، وهو مرشح لكل رفعة وجلال، وقد تبوأ مكانة أعلى حتى من الملائكة، ومع هذا فإنه إن هوى وزلت قدمه فلن يقع على أرض مستوية، بل سيهوي في هوّة سحيقة، والمعنى أنَّه إن أصبح أسيرًا لرغباته وشهواته عجز عن أن يحافظ حتى على رتبة الإنسان العاديّ، وتدنّى إلى رتبة الحيوان.

وهكذا نجد بلاغة القرآن الكريم تتجلى في العدول عن اللين واللطف في التعبير نظرًا لهول القضية المذكورة وعظمها، فيشبّه سلوك مثل هذا الإنسان بسلوك الكلب.

وزبدة القول: إذا لم يثبت المرء على منهجه الذي يسير عليه، ولم يتزود بزاد يؤهله للسير فيه، ولم يكن لديه عزم وتصميم على تجديد نفسه، ولم يتمسك بحقيقة "**جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ... أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ**"(١١٦)، فمن المحتمل أن يتعثر بإحدى هذه العراقيل في أي وقت.

ومعنى ذلك أنه ينبغي للإنسان أن يجعل همّه المحافظة على إيمانه بكل عزم وإصرار حتى يتسنى له تجاوز كل هذه العراقيل والوصول إلى الهدف المنشود، وأن يحيط نفسه بسياج منيعةٍ، وأن يغذّي روحه دومًا بالعمل الصالح والمجالس الإيمانية.

(١١٦) مسند أحمد بن حنبل، ٣٢٨/١٤.

أصول النقد البنَّاء

سؤال:متى يكون "النقد" إيجابيًّا بنَّاءً، ليصبح وسيلة مهمة للوقوف على الأنفع والأصلح في كل مسألة؟ وما هي آداب المناظرة؟

الجـواب: من معانـي النقد تقويم قول أو فعـل أو تصرف ما، وذلك ببيـان محاسـنه ومثالبـه، وبالمقارنة بيـن ما هو كائن ومـا يجب أن يكون؛ والنقد من الأسـس العلمية المهمة للوصول إلى ما هو مثاليّ، واسـتُعمل بهـذا المعنـى منذ عصر السـلف الصالـح، ومنه نقدُ السـند والمتن للتثبت مـن صحة الحديث، ولم يقتصر منهج النقد على دراسـة الحديث النبوي فحسـب، بـل غدا منـذ العصـر الأول قانونًا مهمًّـا يُلجأُ ويُرجـعُ إليه كي تظهـر الحقيقة في كثيرٍ من الموضوعات مثل التفسـير وشـروح الحديث؛ وغدا هذا القانون العلمي مِصْفاةً منضبطةً جدًّا، وبه أمكن التصدي لأفكار دخيلة على الإسلام أُريدَ له أن يختلط بها، ولما تطوّر علمُ المناظرة نُقدَت التفسـيراتُ والاجتهادات في مداولات ومناقشات فكريّة، فنُقدَت الأفكار وقُوِّمت واختُبرت بالمحكَمات، فظهرت بارقة الحقيقة بهذه الطريقة.

وقـد تَكـوَّن تراث عظيـم في علـم النقد خاصـة نقد السـند، فدُوّنت مجلـدات عـن علـم الرجـال في ضـوء علـم الجـرح والتعديـل، ونقدوا رواة الأحاديـث النبويـة جميعًا، وبهذا تم التثبُّت مـن الروايات الصحيحة

عن رسول الله ﷺ، وليُعلَم أن العلماء حرَصوا على ألا يصدر عنهم ما يزيد عن الغرض من النقد مهما كان موضوع النقد مهمًّا، والتزموا الدقة والخشية في هذا الشأن؛ فهذا شعبة بن الحجاج -أحد واضعي علم الجرح والتعديل- يقول: "تعالوا نغتاب في الله!" يريد الكلام في الشيوخ[١١٧]، ومراده ضرورة العمل في نقد رواة الحديث، وضرورة قصره على ما فيه مرضاة الله.

أجل، لقد استُخدم منهج النقد في حضارتنا لا سيما القرون الهجرية الخمسة الأولى للوصول إلى الأفضل سواء في العلوم الدينية أو العلوم التطبيقية، واليوم يمكن الاعتماد على هذا المنهج العلمي أيضًا بشرط التزام الإنصاف في النقد، والحفاظ على الأدب، وأن تبحث المسألة وتُعرَض بعناية ودقة فائقة، ولهذا الموضوع أصول يمكننا أن نسميها آداب النقد ومبادئَه، نلخصها على النحو الآتي:

أقفالٌ مفاتيحها الإنصاف واللِّين

لا بد من كون النقد بأسلوب دَمِث، وأن يكون نمط العرض إنسانيًّا لأقصى درجة، أي ينبغي أن يكون النقد على نمط يقبله المتلقي برحابة صدر، ولا يثير حفيظة المخاطب، فلو أنكم عرضتم آراءكم المنطقية المعقولة وأفكارَكم البديلة التي تؤمنون بها في مشكلة ما عرْضًا إنسانيّ الأسلوب ليّنًا مُنصِفًا، لَقُوبِلت أفكاركم بالاحترام وبالقبول، فلو أن لكم في مسألةٍ ما رأيًا ولمخاطبكم خلافه، فإن خاطبتموه بنحو: "سيدي، كنت أحسب أن هذه المسألة على هذا النحو، غير أنني حين نظرت في رأيكم تبيّن لي أن للمسألة وجهًا آخر"، وحينئذ قد يعود بعد فترة ليقول: "تبيَّنَ لي أن رأيكم في المسألة التي تحدثْنا عنها هو الصواب"، وسترُدُّون عليه

(١١٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦\٦١٦.

قائلين: " نشكرك، يا لك من منصف!"؛ نعم، يجب إعلاءُ شأن الحق دائمًا، لذا فقد يقتضي قبول الآخرين باحترام من أجل الحقيقة واستقرارها في صدور الناس، فأحيانًا يجب على المرء التقليلُ من شأن تجاربه الخاصة وثروته العلمية وأن يُغيّب أنانيته إذا اقتضى الأمر، أو قل: إن كان المطلوب قبول ما كان معقولًا، فيلزم تقييم أفكار الآخرين ولو كانت غير معقولة تقييمًا معقولًا، ومقابلتُهم بصدر رحب دائمًا، وتهيئةُ مناخ من الصدق والإخلاص يمكّنهم من قبول الحق والحقيقة.

الحديث إلى العامة وعدم هتك الستر

يشهد التاريخ أن من يستخف بأفكار الآخرين -مهما كان مجالها- ويطرحها جانبًا دائمًا وكأنها نقود مزيفة، ويراها "هباء"، قد يفقد -دون أن يدرك- كثيرًا من الأشياء "الثمينة" التي قد تفيده؛ فلنعمل على مبدأ مقابلة الأفكار كلها باحترام بقدر معين، حتى وإن كانت نقودًا مزيفة، أو نحاسًا، أو حديدًا، أو رصاصًا، وإذا جرينا على هذا النحو اكتشفْنا طريقة صائبة جدًّا لإقناع مخاطبينا بالحقائق، وإلا فإن الكلمات التي تُقال وتُطلَق بشكل مؤذٍ مُزعِج -وكأنها مطارق تهشمُ رؤوس الآخرين- لن تحظى بقبول حسن مهما كانت أفكارًا ومشاريع رائعة، بل إنه لا مناص ولا مفر من التعرض لردة فعل إن لم ندقق في لغة النقد، حتى وإن وقعت مخالفة لحكم شرعي ثبت نصًّا، فمثلًا قد ترون صديقًا لكم ينظر إلى الحرام، فإن واجهتموه بأسلوب يهتك الستر الذي بينكم وقلتم له: "فعلت كذا وكذا، غض الطرف، ولا تقرب الحرام!" فقد يجعله نقدكم هذا -نسأل الله السلامة- وكيلًا للشيطان، لا سيما إن لم يكن مستعدًّا لنقد الآخرين تصرفاته وسلوكياته ولا يستسيغ ذلك ولا يقبله، فإن أي نقد له سيتسبب في ردود أفعال تحمله على عدم احترام الحق، ويغدو عدوًّا

لقِيَمنا الذاتية؛ وقد يَعلم أن ما يُذكر له حقيقة، لكن ما يتكون في ذهنه من السفسطة يُظهر الباطل حقًّا، وذلك نتيجة الصدمة الروحية التي مُنِي بها بالصفعات التي انهالت على رأسه، بل إنه -وهو يخلد إلى النوم- ليخطط ويفكر في ردّ الانتقادات الموجهة إليه.

ولا بدّ عند معالجة أمر بالنقد والتحليل من اختيار أسلوب خطاب غير مباشر، فقد كان رسولُ الله ﷺ إذا بلغه أمر ينكره لم يواجه فاعله به، بل يجمع الناسَ في مكانٍ ثم يتوجّه بخطابه إليهم جميعًا، وبذلك يتسنى للمخطئ أن يأخذ العبرة والعظة من هذا الخطاب، من ذلك ما رُوي أنّه ﷺ استعمل رجلًا على الصدقة، فلما قدم قال: "هذا لكم وهذا أُهديَ لي"، فقام النبيُّ ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "**مَا بَالُ العَامِلِ نَبْعَثُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ: هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَنْظُرُ أَيُهْدَى لَهُ أَمْ لَا**"(١١٨).

أمر آخر ذو قدر: من هو الناقد أو الناصح؟

إذا دعت الضرورة إلى نقد شخصٍ ما، فليس لأحدٍ أن يصرّ على القيام بهذا الأمر بنفسه، وليدعْ شخصًا يحبّه المخاطب يقوم بذلك؛ لأن انتقادات الحبيب قد تُعدّ مجاملة وثناء.

أجل، إن رأيتم أنّ كلامكم ستنجم عنه كراهية من المخاطب فتجنبوا الأمر، وافسحوا المجال لغيركم؛ فليس المهمّ مَن يعبّر عن الحقيقة، بل المهمّ هو أن تتقبّلها الصدور.

وإليكم في هذا منقبة للسِّبطَيْن الحسنِ والحسينِ ﷺ؛ نعم، لم ترد في الصحاح لكن فيها دروس زاخرة بالعِبر والعظات: يُحكى أنهما ﷺ

(١١٨) صحيح البخاري، الأحكام، ٢٤؛ صحيح مسلم، الإمارة، ٢٦.

مَرًّا على شيخ يتوضأ ولا يحسن الوضوء، فاتفقا -وهما من أهل الفطرة النادرة والفِراسة الباهرة- على أن ينصحا الرجل ويعلّماه كيف يتوضأ، فأتياه وقالا له: "يا عمّ، انظر أَيُّنا أحسن وضوءًا"، ثم توضأ كلٌّ منهما كما رأيا جَدّهما سيدنا رسول الله ﷺ ووالدهما عليًّا كرم الله وجهه، فإذا بهذا الرجل يقول برحابة صدر: "كلاكما أحسنَ الوضوءَ، أما أنا فلم أحسنه"، وهذا لأنهما لم يتعرضا له بطعن أو نقد صريح، ولا أنكرا عليه مباشرة.

قلت وأعيد القول: قبول النقد في مسألة ما يقتضي أسلوبًا مناسبًا يستهدف تصحيح الخطأ وإبراز الصواب، بطريقة جيدة في الإعداد والعرض.

تربيةُ مخاطَبٍ يتحمل النقد

وينبغي الرقيُّ بالمخاطبين إلى مستوى القدرة على تحمّل النقد، وإثارة الشعور باحترام الحق فيهم، وقد بلغ الصحابة الكرام رضي الله عنهم هذا الأفق، فكان بعضهم يواجه بعضًا بأخطائهم بنفس راضية وصدر رحب، ولا يؤدّي هذا إلى حدوث أيّ خلاف بينهم ألبتة؛ فذات يوم صعد سيدنا عمر رضي الله عنه المنبر، وتحدّث عن آليات من شأنها أن تيسِّر أمر الزواج، وأن يكون المهر بقدر يطيقه الجميع، ودعا إلى ترك المغالاة في المهور، وحدَّها بقدْرٍ معين، وهو حلٌّ ناجع حقًّا لمنع الاستغلال ولو بقدر ما، وللتسامح في هذه المسألة أثر كبير اليوم في حلّ معضلة اجتماعية كبيرة.

وهنا قامت امرأةٌ وقالت: "يا أمير المؤمنين، أكتابُ الله تعالى أحَقُّ أن يُتَّبع أو قولُك؟" قال: "بل كتابُ الله تعالى، فما ذاك؟" قالت: نهيتَ الناسَ آنفًا أن يغالوا في صداق النساء والله تعالى يقول في كتابه:

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (سُورَةُ النِّسَاءِ: ٤/٢٠)؛ كان عمر حينذئذ يدير دولة كبيرة أكبر من تركيا بعشرين ضعفًا، وهو من أرغم أكبر قوتين عظميتين حينئذ على طاعته والدخول تحت إمرته، ورغم ذلك توقّف فورًا عند سماعه هذه الكلمات، وانسابت من بين شفتيه هذه الكلماتُ: "كلُّ أحد أفقهُ مِن عمر!" مرتين أو ثلاثًا، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: "إني كنت نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء، ألا فليفعل رجلٌ في ماله ما بدا له"(١١٩)؛ وحسّه المرهف هذا هو الذي جعلهم يصفونه بـ"الوقّاف عند كتاب الله تعالى"، أي كان يستطيع كبح جماح نفسه متى أراد وأينما شاء.

ولا بدّ أن يكون لدينا حميعًا هذه الحساسية وهذا الشعور؛ ويمكننا أن نتآخى ونتواءم ونعطي لأخينا حقّ النقد بكل ارتياح لما يراه فينا وفي سلوكنا وأفعالنا من قصور، حتى نتهيّأ بذلك لتقبّل أي نقد يُوجَّهُ إلينا.

وعلى من يفكّر في نقد مسألة أو تقويمها أن يدرُسها أولًا ويبذل قصارى جهده في قول الصواب، وأن يراعي حساسيةَ الطرف الآخر عند تحليل المسألة ونقدها، وأن يضع في حسبانه أيضًا مدى استعداد المخاطب لتقبّل ما يُوجّه إليه، فإن توقَّع أن يقابَل نقده بأيّ رد فعل من المخاطب فليس عليه أن يصرّ على إبراز الحقيقة بنفسه، بل يدع هذا الأمر لمن هو أقوى منه تأثيرًا في نفس هذا المخاطب.

ولمراعاة هذه الخصائص في عصرنا أهمية عظمى، إذ طغت الأنانية ولم يعد الناسُ يقبلون النقد.

وعلى مَن انتُقد أن يُعلِي من شأن الحق أكثر من أي شيء، وأن يقابل

(١١٩) سنن سعيد بن منصور، ١/١٩٥؛ البيهقي: السنن الكبرى، ٧/٣٨٠.

النقد بالشكر لا الاعتراض، يقول الأستاذ بديع الزمان: "نحن نشكر من يرى نقائصنا ويُريها لنا -بشرط أن تكون حقيقية- ونقولُ له: جزاك الله خيرًا؛ إذ كما نشكر من إذا وجد عقربًا على عنقنا وألقاها عنا قبل أن تؤذينا ونقدم له أجزل الشكر والامتنان، كذلك نقبل ونرضى عمن يُرِينا نقائصنا وتقصيراتنا ونظل في شكر وامتنان له"[١٢٠]؛ وهذا هو النضج والكمال.

(١٢٠) سعيد النورسي: الملاحق، ملحق أميرداغ/١، ص ٢٢٦.

الرزق الحلال والعمل الصالح

سؤال: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ٢٣/٥١)**؛ فما وجه ربط الرزق الحلال بالعمل الصالح؟**

الجواب: لمسألة الحلال والحرام في الكتاب والسنة قدر عظيم، عبّر عنه أهل العلم بالكتاب والسنة بقولهم: "الدِّينُ المعَامَلَةُ"، أي الإسلام هو معرفة الحلال والحرام والوقوف عندهما؛ قال سيدنا عمر ﷺ في هذا: "لَا تَنْظُرُوا إِلَى صَلَاةِ أَحَدٍ وَلَا إِلَى صِيَامِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى مَنْ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ أَدَّى، وَإِذَا أَشْفَى وَرِعَ"(١٢١)؛ ولا ريب أن العبادات من حج وصيام وزكاة قيّمةٌ جدًّا عند الله تعالى، وفضائلها جليلة، فلا يسع أحدًا أن يهوّن من أمرها، لكن ثمة قضية أساسية لا محيد عنها في الإسلام، وهي أن يُعنَى الإنسان بمطعمه ومشربه وملبسه، وبتعظيم حقوق الفرد وحقوق العامة على حدٍّ سواء، وبأن يصرف عمره كله في إحقاق الحق أي أن يقضي حياته بمنتهى الدِّقة والحذر في أمر الحلال والحرام؛ ولك أن تقول: لَتطبيق هذا على واقع الحياة أمثلَ تطبيقٍ أشقُّ على النفس من العبادات؛ فعلى من يمثّل الإسلام ويطبّقه بحق أن يتتبع الحلال ويتحراه، وأن يصبر على ترك الحرام، وألا تتسلل إلى جوفه ولو لقمة حرام واحدة بتاتًا، وليستقم على ذلك.

(١٢١) البيهقي: السنن الكبرى، ٥١٢/٦.

وإذا نظرنا إلى أحوال عباد الله الصالحين وأطوارهم تبيَّن أنَّ كلًّا منهم كان مرشـدًا حقيقيًّا للآخرين في هذا الموضوع؛ فالورع والإرادة الجازمة ديدنهم في هذا، بل إن الحق تعالى وقاهم الحرام وهم لا يشعرون؛ أجل، كان فيهـم مـن لـو امتـدّت يده إلـى حرام يجهـل أنه حرام، ارتعشـت يده أو تزايـدت دقـات قلبـه، فـأدرك أنه حرام فكـفّ عنه فـورًا؛ وآخر وضـع لقمـة حـرام في فيه خطأً، فراح يلوكها طويلًا، فعجـز عن أن يبتلعها ألبتة؛ ومنهم من لو علم أن حرامًا دخل معدته خطأً سرعان ما يستقيء ويحاول أن يلفظه؛ وَرَدَ أن سـيدنا أبا بكر أكل طعامًا اشـتراه خادمه من مال اكتسبه مـن العمـل بالكهانة في الجاهلية ولم يكن يعلم ﷺ هذا، وأن سـيدنا عمر شرب لبنًا من إبل الصدقة وهو لا يعلم؛ وما إن علم كلٌّ منهما بالأمر حتى أدخـل أصبعـه في حلقه فقـاءَ حتى لم يبقَ في معدته شـيءٌ، فدلّ ذلك أن ورعًا كهذا في اللقمة الحرام وتوقيها أمر ذو أهمية عظيمة في الإسلام.

أعظم وسائل الترقي

إنّ تحري الحلال والحرام ذو قدر عظيم لدلالته على مراعاة أوامر الله تعالى وتعظيمه سبحانه، وكل كسب يتوخّى منه الحلال ويتوقّى فيه الحرام عبادة ذات شـأن؛ فالصبر والجلد عـن المحرمات والبلايا والمصائب من "العبادات السـلبية"(١٢٢)، وسـعيه واجتهاده في طلب الـرزق الحلال عبادة كهـذه تمامًا؛ تأمل هذا في ضوء كلام الله العظيم: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَـلُ الصَّالِـحُ يَرْفَعُهُ**﴾ (سُـورَةُ فَاطِـرٍ: ١٠/٣٥)، دلت هذه الآيـة أن الكلمات المباركـة مثل: الحمد، والتسـبيح، والتكبيـر، والصلاة على النبي ليس لها رافـع إلى الحقّ تعالى إلا الأعمال الصالحة، فكلا نوعي العبادة فعلًا كانت

(١٢٢) المقصود بسلبية العبادة هنا العَدَميّة؛ فالمصيبة مثلًا تكفّر خطايا المؤمن مع أنه لم يقم بأي عبادة بإرادته، فكأن تكفير الذنوب يترتب على العدم وهو الحرمان من الصحة واللذائذ والراحة ونحوها، بالإضافة إلى أنه يؤجر عليها إن صبر.

كالصلاة والزكاة والصيام، أم تركًا كتجنب الحرام بحزم والسعي بجد في هذا جناحٌ تحلّقُ بالكلمات الطيبة إلى الله تعالى؛ فلا ينبغي التهوين من أمر هذه المسألة، وعلينا أن نسعى في طلب الحلال وتجنب الحرام سعيًا حثيثًا.

أجل، التمييز بين الطيب والخبيث في المأكل، وعدم خلط الأشياء الخبيثة بالطيبة، والتصرف بدقة كاملة في هذا الشأن له ثواب العبادة؛ فتحقق المرء من مكوّنات الدواء الذي سيتناوله مثلًا، وتحرّيه الحلال في شراء المواد الغذائية، وتثبته من الذبح الشرعي عند شراء اللحوم، وتحريه الكسب الحلال، سيرفعه ويسمو به معنويًّا وروحيًّا، أمَّا من لم يوفّ إرادته حقَّها في هذه المسألة ولم يأبه لها، فستخبو حياته المعنوية، وستتعرض لطائفه لمقتل قد يتسبب في هلاكه.

وقوله تعالى ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٤٢/٥) يصور أسوأ حالة وأقذرها لطائفة ما وهي تأكل الحرام، ودلت السنة أنه لن تقبل من الإنسان عبادة ولا طاعة بل ولا دعاء طالما جرى في عروقه الرزقُ الحرامُ "السُحت" كما في الآية؛ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: **"مَنْ أَكَلَ لُقْمَةً مِنْ حَرَامٍ لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيلَةً، وَلَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ دَعْوَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَكُلُّ لَحْمٍ يُنْبِتُهُ الْحَرَامُ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ، وَإِنَّ اللُّقْمَةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الْحَرَامِ لَتُنْبِتُ اللَّحْمَ"**(١٢٣).

عاقبة طاعم الحرام الوخيمة

وفي بيان الأثر السلبي للحرام روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ**

(١٢٣) الديلمي: مسند الفردوس، ٥٩١/٣.

إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ"، فَقَالَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ (سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ٢٣/٥١) وقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾ (سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢/١٧٢)، ثم ذكر: "**الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟**"(١٢٤).

وورد أيضًا: "**إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَلَالٌ، وَرَاحِلَتُكَ حَلَالٌ، وَحَجُّكَ مَبْرُورٌ غَيْرُ مَأْزُورٍ؛ وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَبِيثَةِ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَرَامٌ، وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ، وَحَجُّكَ غَيْرُ مَبْرُورٍ**"(١٢٥).

أجل، أيُستجابُ دعاء مَن مطعمه حرام، ومشربه حرام، ومركبه حرام، وملبسه حرام، وغُذِي بالحرام، أوَيُقبل حجه وهو غارق في الحرام إلى هذا القعر؟! أنى لغارق في هذا القدر من الحرام أن يقول: "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ!"، حتى وإن قال أفلا تُرَد عليه كلماته تلك كأنها خرقة قذرة؟ فما أعظم وأهمّ التغذي بالرزق الحلال والحياة في دائرة الحلال ليُرفَع ما نؤديه من عبادات إلى الله تعالى! وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة الواردة في السؤال: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ (سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ٢٣/٥١)، فتغذي الإنسان بالرزق الحلال ذو أثر خطير حقيقي على قبول العبادات والطاعات التي يؤديها.

(١٢٤) صحيح مسلم، الزكاة، ٦٥؛ سنن الترمذي، تفسير القرآن، سورة البقرة، ٣٧.

(١٢٥) الطبراني: المعجم الأوسط، ٥/٢٥١.

أمر آخر: وردت آيات كثيرة في الأمر بالأكل من الرزق الحلال الطيب؛ ومرد هذا إلى جهد الإنسان وسعيه في تحري الحلال أولًا؛ فكل حلال يألف جنسه فيطلبه، والحرام كذلك، فلكل شيء أجناسٌ تشبهه، وتتصف بصفاته نفسها، وتلازمه، فيسعى بعضها في طلب بعض؛ وهكذا تصرفاتنا وأعمالنا وحركاتنا تطلب جنسها من الأشياء؛ وتشير الآية الكريمة ﴿اَلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (سُورَةُ النُّورِ: ٢٦/٢٤) إلى أن شأن الخبيثين تتبُّعُ أثر الأشياء الخبيثة، وشأن الطيّبين تتبع أثر الأشياء الطيبة؛ ولكم أن تقولوا: النظافة والطهارة والجمال والطيب أشياء جميلة تطلب أخرى من جنسها؛ أما الخبائث والدنس والخبث فهي أشياء خبيثة تطلب مثلها أيضًا، والإنسان حين يتتبع أثر الحلال، ويبذل جهده في هذا الشأن تتكون لديه يومًا بعد يوم دائرة صالحة تنداح في محيط الخير، ويعيش الإنسان حياته في هذا الجو، لذا وجب ابتداءً أن نميز بدقّة بين الحلال والحرام.

انتشار الحرام لا يسيغه قطعًا

المؤسف أن اختلاط الحلال بالحرام في يومنا هذا وضَعْفَ الورع عامةً حقيقةٌ، فعلى الإنسان أن يعلم أن تساهل غيره في هذا الموضوع لا يغني عنه شيئًا، كما خاطب الأستاذ بديع الزمان نفسَه قائلًا: "لو ذهبتِ تنشدين السلوان في معية الآخرين ومشاركتهم لك في المصيبة، فهذا وهْم لا أساس له ألبتة فيما بعد القبر!"(١٢٦)؛ فأكلُ الناس الحرام، ونظرتهم إليه، وحديثهم فيه، وإسرافهم في الكلام عنه، وإن بدا أنه نوع من العزاء والسلوان، إلا أنه لن يفيد الإنسانَ في الآخرة شيئًا ألبتة، فالشركة

(١٢٦) سعيد النورسي: الكلمات، خاتمة الكلمة الرابعة عشرة، ص ١٩١.

في المصيبة لا تخفف المصيبة في الآخرة، إذًا على المؤمن أن يعلم جيدًا من أين تأتي كل لقمة يضعها في فيه، وأين ستذهب، وماذا قد تجُرّ عليه.

ومن المعلوم أن غفلة الإنسان وتركه الورع في هذا الباب أمر عواقبُه خطيرة جدًّا في الآخرة؛ فسيُسأل الإنسان هناك ولو عن حبة شعير؛ بل إن القرآن الكريم يقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ: ٩٩/٧-٨)؛ فتأمّل مثقال الذرة أو وزنها؛ نعم، فكما أن من عمل خيرًا وزنه ذرة سيثاب، سيعاقَب من عمل شرًّا وزنه ذرة؛ أجل، سيُحاسب العبد في الآخرة على كل كلمة تفوّه بها أو سمعها، وكل منظر رآه، وكل لقمة وشربة في معدته... إلخ؛ فإن لم يحاسب الإنسان نفسه في الدنيا بدقة حوسب في الآخرة حسابًا عسيرًا؛ فيُرهقونه صَعودًا -نسأل الله السلامة-، فعلى من عدِموا الدقة في هذا الباب أن يُراجعوا أنفسهم ويحاسبوها على المأكل والمشرب والمكسب والنفقات.

واعلم أن عبث العابثين في هذه المسألة وفرط تساهلهم فيها لا ينبغي أن يحملنا على التشاؤم؛ فإنّ رُوّاد الورع لو ملكوا زمامه، ومضوا في حياتهم على ذلك، فستنتشر حالتهم هذه في محيطهم كالأمواج، وسيتبنى المجتمع كله هذا الوعي والدقة يومًا بعد يوم بلا شكّ، ولهذا شرط هو أن نبرأ إلى الله من إسلام الهُويّة، وأن ننوي ونعزم ونصر على أن نميز الأشياء بعضها من بعض جيّدها من رديئها، وحسنها من قبيحها، وحلالها من حرامها، وذلك بأن نفكر، ونتدبر، ونغوص في غور الأعماق.

تأملات في أيام العيد

سـؤال: أيام العيد أيام فرحٍ وسرور، فماذا علينا أن نفعل حتى نتذوّقها بحقٍّ، وكيف يمكن استغلالها في ضوء المُحْكَمات الشرعية؟

الجـواب: أيُّ عبادةٍ أو تشـريع إسـلامي له مغزى خـاصّ، لا يُدرَك إلا بالإيمـان أولًا، ثـم بمبـدأ التجـدّد، وطريقُهُ شـحذ الإرادة ضدّ الإلف والركود؛ لأنه لا يشـعر بنضارة الشـيء وغضارته إلا من يقدر على تجديد نفسه باستمرار، وبتعبير آخر: تجدُّدُ المنظور رهنٌ بتجدد الناظر.

يقول ﷻ: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ: ١٩/١٤).

كأنّ هـذه الآيـة تحـذِّر الناس من الركـود والبِلَى والـرزوح تحت نِير الإلـف والأنـس، وتهيـب بهم أن تكـون أرواحهم غضة طرية تشـعر بهذا الدين على الدوام؛ ومن هنا نعلم أنّ إدراك قدر شـهر رمضان وأيام العيد وحُسـنَ اسـتغلالهما مشـروطٌ بالإيمان القـوي أولًا، ثم بتجديد الإنسـان إيمانـه على الدوام؛ فيتعذر أن يشـعر بغضارة الأعيـاد ونضارتها مَن غدوا أُسـارى الإلف والألفة أو مسـلمين بالْهُويّةِ للدينِ في حياتِهم نمطٌ وجدوا عليه آباءهم.

رمضان والعيد

قال رسول الله ﷺ: "**جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ**"، قيل: يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: "**أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله**"(١٢٧).

والمعنى: جددوا شأنَكم وصلتَكم بربكم ونظرتَكم إلى الأوامر التشريعية والتكوينية على الدوام، وحاسبوا أنفسكم باستمرار، وابدؤوا كل يوم بإيمان جديد، وامضوا في حياتكم على هذه الشاكلة.

ولهذا الخبر صلة بالأثر: "**مَنِ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ**"(١٢٨)؛ فمن الأهمية بمكان أن يزيد المرء مستواه المعنويَّ في يومه عن أمسه، وأن يتذوق محاسن هذا الدين كل يوم أكثر؛ ولا يشعر بمعنى رمضان والعيد إلا من يسعى سعيًا حثيثًا وراء هذه الغاية وذلك الهدف.

ولما اشتمل العيد على زبدةٍ وخلاصةٍ خالصة من رمضان صار تذوق محاسن العيد مشروطًا بالقيام برمضان حقَّ القيام؛ فمن يقومون برمضان بمعناه حقًّا هم وحدهم من يتنسمون نسائم العيد بمعناه حقًّا؛ أجل، إذا نجحت القلوب المؤمنة في التفاعل الفاعل مع رمضان، تمكنت لا محالة من صيامه وقيامه إيمانًا واحتسابًا لإيمانها الكامل بالله تعالى، فأدَّت الصيام والقيام وسائر العبادات في مناخ تعبّدي، وهي على وعي بالوظيفة الملقاة على عاتقها، ثم لا تلبث أن تشعر بضيق واكتئاب خشية أن يكون رمضان قد انقضى ولم تُوَفِّه حقَّه قائلة في نفسها: "اللهم إني لا أعلم، أوَفّيتُ شهر رمضان حقَّه أم لا، أحفظته أم ضيعته، أتحصنتُ بجُنَّة الصوم من الشرور

(١٢٧) مسند أحمد بن حنبل، ١٤/٣٢٨.

(١٢٨) الديلمي: مسند الفردوس، ٣/٦١١.

والآثام كما نعت الرسول الأكرم ﷺ، وقضيت الشهر متحصنًا بهذه الجُنّة أم لا؟"، ثم تفيض مشاعرها بالرجاء، لأن العيد يوم الجائزة والمغفرة الإلهية.

العيد ساحة ذكر وشكر

الأعياد حقبة زمنيّة ساحرة تنهمر فيها الفيوضات والألطاف الإلهية على العباد، وهذا يقتضي مزيدًا من الحمد والثناء والشوق والشكر؛ فمن الخطأ إذًا أن نعدّ أيام العيد أيام لهو ولعب ومرح ليس إلا؛ إنّ أيام العيد من أبواب المغفرة التي يتفضل الله بها على عباده للعفو عنهم وغفران ذنوبهم؛ فعلى الإنسان أن يجتهد في قضاء هذه الأيام المباركة بإحساسٍ وقلبٍ يقِظ، وأن يعيشها بعمقها الأخروي وسَعتها الميتافيزيقية؛ وأشار الأستاذ بديع الزمان إلى هذا في كتابه اللمعات، فقال: "ولئلّا تقوى الغفلة في النفوس في الأعياد، وتدفع الإنسانَ إلى الخروج عن دائرة الشرع، وَرَدَ في الأحاديث الشريفة ترغيب عظيم في الشكر والذكر في تلك الأيام؛ وذلك لتنقلب نِعَم الفرح والسرور إلى شكر يديم تلك النعم ويَزيدها، إذ الشكر يزيد النعمة ويزيل الغفلة"(١٢٩).

عادات عيدية لا يحظرها الإسلام

لم نقف في عصر السعادة والعصور النيّرة التالية على مثل هذه الفعاليات والمهرجانات التي تُقام في أعيادنا الآن اللهم إلا مسائل تتصل بهذه الأيام المباركة تناولَتْها كتب الفقه؛ فلم نشهد في صدر الإسلام أمورًا مثل تنظيم الرِّحلات، وإقامة المهرجانات، وسَمَر ليلة تحت ضوء

(١٢٩) سعيد النورسي: اللمعات، اللمعة الثامنة والعشرون، ص ٤٠٥.

القمـر، وتَطواف الأطفال على البيوت فـي وَقفة العيد يقبّلون أيدي الكبار ويجمعـون المكسَّـرات؛ لكن لمّا دخل أجدادنا في دين الإسـلام عرضوا عاداتهـم علـى مُحكمات الشـرع، فأبقوا علـى ما قوّمته ونقحته الشـريعة؛ ولـم يجدوا حرجًا شرعيًّا في الحفاظ على بعض عادات الأعياد مثل تقبيل الأيـادي، وزيـارة الأقارب، والبشاشـة في وجه الآخريـن؛ وما زالت تلك العادات قائمة حتى الآن.

دفء المسامحة يحتضن الجميع

ينبغي أن تكون لحظات هذه الأيام المباركة جيَّاشة بالحبّ والصداقة والأخـوّة والخيـر والإحسـان؛ ليُنتفـع ببركاتهـا الفيّاضة وثـواب أعمالها المضاعـف؛ فمثـلًا جو التسـامح اللطيف الذي يحتضـن الجميـع ويخيم علـى هـذه الأيام فرصةٌ لتـرك الهجر، وللإقـدام على ما من شـأنه تحقيق الأخوة والمودّة بين الناس، ولتأليف قلوب الكبار بالزيارات، وغمرِ قلوب الصغـار فرحًا وسـرورًا بالهدايـا والحفاوة والإكرام، ولتهيئـة مناخ لطيف حتـى مـع غير المسـلمين ببناء جسـور للحـوار بيننا وبينهـم، الأمر الذي يُبـرز أننـا منصفون، ليس لنا موقف مسـبق ضدهم؛ نعـم، إنَّ لتوقير الدين والإيمان والذات المحمدية ﷺ أهمية ومكانة خاصة؛ إلا أن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم، فهو -من حيث إنه إنسان- مخلوقٌ كريم لا بد مـن تقديـره وتوقيره، وقـد بات العالم كله اليوم بحاجة ماسّـة إلى سـلام عـامّ، لا سـيما هذا العصـر الذي زادت فيه الوحشـيّة وتضاعفت، وفتكت فيه القنابل بكل أنواعها بالإنسـانية، ونُشـرت بين الناس عمدًا الفيروساتُ الصناعيـة اسـتُخدمت أسـلحةً بيولوجية؛ أجـل، ينبغي صدّ هـذه الأمواج الهادرة بسدود تحول دون هلاك الإنسانية في خضم تلك المعركة الفتّاكة.

إنّ هـذه الأيـام المباركـة فرصة عظيمـة تلين فيها القلـوب، فلا حرج

فـي اسـتغلالها للقيام بأنشـطة خيّـرة وإن لم نقف لها علـى مثل في عصر السعادة والعصور التالية وفي كتب الفقه؛ ولا يخفى ما في الليالي المباركة من بركات؛ نعم، لم يرِد عن السـلف شـيء نحيي به هذه الليالي ولم تأت المصـادر الرئيسـة علـى ذِكْر عبادات خاصـة بهذه الليالـي، لكن لا حرج ألبتـة في الحـث على إحيائها بالعبادة والطاعة كالإكثار من الصلاة وتلاوة القـرآن والذِّكـر والدعاء؛ فهذه أيام عظيمة، فللعمل فيها قيمة أعلى إذ إنها مـن خـواصّ الأزمنة، وقُلْ مثل هذا في خـواصّ الأمكنة، فنحن مثلًا نلجأ إلـى الله بالدعـاء فـي كلّ مـكان، لكن الدعـاء في عرفات أرجـى للقبول؛ إذ إن الوقوف بها يطهّر الإنسان حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فإن بقي من دَرَنِه شيء غسلته المزدلفة وأتت عليه؛ ثم إنّ لنا في الطواف حول الكعبـة طهـرًا خاصًّا كذلك؛ وإنما تحقق هذا بعدمـا أضفى ظرفُ المكان قيمةً أعلى على ما وقـع فيه من أعمال.

وبناء على ما سبق فمن الأهمية بمكان أن نتوجه إلى الله تعالى بالدعاء والاستغفار في الأمكنة المباركة والأزمنة المباركة مثل يوم المولد النبوي، وليلة الإسـراء والمعراج، وشـهر رمضـان، وأيام العيد، وأن نكدّ ونسـعى في سبيل الحب والأخوة والإنسانية كي ننال رضوان ربنا تبارك وتعالى.

مصادر

ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)؛ **مصنف ابن أبي شيبة**؛ تحقيق: كمال يوسف الحوت؛ مكتبة الرشد، الرياض، ١-٧، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)؛ **الإصابة في تمييز الصحابة**؛ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ١-٨، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)؛ (**موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة-٦**) **سنن ابن ماجه**؛ دار السلام، رياض.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)؛ **سنن أبي داود**؛ (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة-٣) سنن أبن داود؛ دار السلام، رياض.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)؛ **البداية والنهاية**؛ دار الفكر، ١-١٥، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦م.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)؛ **حلية الأولياء**؛ دار السعادة، ١-١٠، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني؛ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**؛ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م؛ [المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون]، ١-٤٥.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)؛ **السنن الكبرى**؛ تحقيق: محمد عبد القادر عطا؛ دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م.

ـــــــ، **شعب الإيمان**؛ تحقيق: الدوكتور عبد العلي عبد الحميد حامد؛ مكتبة الرشد، رياض، الطبعة الأولى، ١-١٤، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م.

ـــــــ، **الزهد**؛ تحقيق: عامر أحمد حيدر؛ مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، ١٩٩٦م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م)؛ (**موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة-١**) **صحيح البخاري**؛ دار السلام، الرياض.

الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسو، أبو شجاع الديلمي الهمذاني (ت: ٥٠٩هـ)؛ **الفردوس بمأثور الخطاب** (**مسند الفردوس**)؛ تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ١-٥، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)؛ **المستدرك على الصحيحين**؛ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ١-٤، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله (ت: ٣٢٠هـ)؛ **نوادر الأصول في أحاديث الرسول** ﷺ؛ تحقيق: عبد الرحمن عميرة؛ دار الجيل، بيروت، ١-٤، بدون تاريخ.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت: ٣٦٠هـ)؛ **المعجم الأوسط**؛ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني؛ دار الحرمين، القاهرة.

ـــــــ، **المعجم الكبير**؛ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي؛ مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١-٢٥، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

كولن، محمد فتح الله؛ **القلوب الضارعة**؛ دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)؛ (**موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة-٢**) **صحيح مسلم**؛ دار السلام، الرياض.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: ٣٠٣هـ)؛ **السنن الكبرى**؛ تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي؛ مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١-١٠، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ)؛ **السنن**؛ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي؛ الدار السلفية، الهند، ١-٢، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

سعيد النورسي، بديع الزمان (ت: ١٩٦٠م)؛ **من كليات رسائل النور: الكلمات**؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

ـــــــ، **من كليات رسائل النور: المكتوبات**؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ه/٢٠١١م.

ـــــــ، **من كليات رسائل النور: اللمعات**؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ه/٢٠١١م.

ـــــــ، **من كليات رسائل النور: الشعاعات**؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ه/٢٠١١م.

ـــــــ، **من كليات رسائل النور: المثنوي العربي النوري**؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ه/٢٠١١م.

ـــــــ، **من كليات رسائل النور: السيرة الذاتية**؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ه/٢٠١١م.

ـــــــ، **من كليات رسائل النور: الملاحق**؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ه/٢٠١١م.

عبد الله بن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: ١٨١هـ)؛ **الزهد والرقائق**؛ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي؛ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (ت: ١١٦٢هـ)؛ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**؛ تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي؛ المكتبة العصرية، ١-٢، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت: ٢٧٩هـ)؛ (**موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة-٤**) **جامع الترمذي**؛ دار السلام، الرياض.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)؛ **سير أعلام النبلاء**؛ دار الحديث، القاهرة، ١-١٨، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ)؛ **إحياء علوم الدين**؛ دار المعرفة، بيروت ، ١-٤، بدون تاريخ.